مراجعات

زهير الماردينى ، الف يوم مع الحاج امين

الطبعة الاولى ـ بيروت : دار العرفان ، لا تاريخ

صدر مؤخرا كتاب الاستاذ زهير الماردينى عن حياة الحاج محمد امين الحسيني (١٨٩٧ ـ ١٩٧٤) مفتي القدس ورئيس المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى ورئيس اللجنة العربية العليا ، ثم رئيس الهيئة العربية العليا ، وعلى الرغم من عشرات المؤلفات والمقالات التي صدرت عن حياة الزعيم الراحل فما زالت الكتابة عنه تجد قطاعا عريضا من القراء العرب والاجانب ، بعضهم يتتبعها من زاوية الاهتمام المطلق بالقضية الفلسطينية وتاريخ فلسطين ، وبعضهم من زاوية سيرة الرجل الذي كان لحوالي ثلاثين سنة (هي مدة الانتداب البريطاني في فلسطين) شاغلا حكومة الانتداب ووزارة المستعمرات البريطانية والمؤسسات الصهيونية . وبصرف النظر عن اي تقييم تاريخي لسيرة هذا الرجل الزعيم ، لايجابياته وسلبياته ، فالحقيقة انه قد تمكن من ان يجعل من سيرة حياته جزءا لا يمكن التغاضي عنه من تاريخ فلسطين .

انطلاقا مما تقدم ، تفرض علينا الامانة التاريخية ان نتعرض لكتاب الاستاذ الماردينى ككتاب تاريخي ، اكثر منه كتابا مشوقا يروي حياة زعيم سياسي باسلوب صحفي وخاصة ، أن الكتاب قد نشر بعد وفاة المفتي ، فاثار نشره خلافا بين من يقول بان الكتاب تسجيل للاحاديث التي اوردها المفتي للكاتب ـ وهذه هي رواية الكاتب ـ وبين من يقول بان الكتاب في معظمه منقول عن مقالات وكتب صدرت عن حياة المفتي واعماله ـ وهذه هي رواية بعض المقربين من المفتي واقربائه ـ والكاتب نفسه يذكر (ص : ٤ ـ ٥) انه قرأ عشرات الكتب حول سيرة الرجل ، وانه اجتمع بشخصيات سياسية عديدة لعبت ادوارا بارزة في حياة القضية الفلسطينية ، الا انه لا يذكر اسماء هؤلاء ، كما انه لا يقدم للقارىء قائمة بالمراجع والمصادر التي اطلع عليها ، وهذا ما يجعل الاولوية للسؤال التالي : هل الكتاب حقا هو نتاج احاديث للمفتي الراحل مع الكاتب ؟ وليس مهما لدينا ان تكون الاحاديث قد امتدت عبر الف يوم او اكثر او اقل ، اذ ليس هذا هو بالامر المهم ، انما المهم هو مصداقية الاحاديث نفسها .

يروي المؤلف (ص : ٥) باسلوب انشائي وعاطفي ان جهات معينة قد رفضت السماح له بنشر الكتاب حين انتهى من اعداده ، ثم يتضح ان هذه الجهات ما هي الا المفتي نفسه والمقربون منه . ثم يروي الكاتب بعد ذلك كيف استدعاه المفتي مشترطا عليه ان لا يعلم احد بهذه الزيارة من « الملتصقين » به ، فيقول : (ص : ٦) : « وسألني الرجل : هل ما تزال مصرا على اصدار الكتاب ؟ فأجبته « الم تأمروا بدفنه حيا ، فما الذي ذكركم به الان ؟ قال وابتسامته التي لا تفارق وجهه تشارك كلامه : يجب ان تأتيني بعد أيام للابراق الى دار النشر لايقاد من يمثلها لالتقاط الصور التي سبق ان طلبتها .